3- تاريخ القدس بين الحقيقة والتزوير

The history of Jerusalem between Truth and Falsification

بقلم الدكتورة نضال سليمان الإمام

أستاذة الحضارة العربية في كلية التربية/ الجامعة اللبنانية الدولية liu

Dr. Nidal Suleiman Al-Emam

nidal.emam@liu.edu.lb

Professor of Arab Civilization at the Faculty of Education

Lebanese International University liu

تاريخ الإرسال: 20/ 11/ 2022 تاريخ القبول:10/ 12/ 2022

Summary:

Today, the eternal city of Jerusalem faces the peak of fateful challenges, where the conflict between the inalienable historical Arab right is escalating and the project of Judaization and oblit-eration of its features and Arab-Islamic identity by the Zionist occupation authorities, who are striving to consolidate their claims to the religious and historical right in the Holy City, by imposing and expanding the settlement reality in it.

The history of Jerusalem dates back to the third millennium BC, and Jerusalem was known as Yabous in relation to the Arab tribe that inhabited it and built a fortified castle on the eastern hillock, known as the fortress of Yabous, and then erected walls around it. The historian Majid al-Din al-Hanbali mentions in his book **"Al-Uns l-Jalil bi Tareekh l-Quds wal-Jalil** (on the History of Jerusalem and Hebron)" that Melchizedek (King Sadiq) de-scended in the land of the House of Jerusalem and lived in a

cave worshiping, and was famous for wisdom, knowledge, piety, and righteousness, so the kings of that region chose him as their president, where he rebuilt the city of Jerusalem and called it the City of Peace (Ur Salem). It is known that Melchizedek was a contemporary of the Prophet Abraham, peace be upon him, around the nineteenth century BC, according to the statements of historians.

As for the population, the historian Sir Charles Matthews asserts in his book "**Palestine, Mohammedan Holy Land**", "the majority of Palestinians are the original inhabitants of the country, whether Muslim or Christian, a mixed race of ancient Arab tribes, whose connection to the country dates back to the dawn of history..." At the beginning of the century before last, the colonialists employed all the results of theological archaeology, and all the results of theological anthropological studies, in a systematic and cunningly orchestrated manner, to seize the memory of Palestine for the purpose of absolute domination of the land and the population, and because their theory is based on the fact that the seizure of land will only be possible by bulldozing its memory, erasing the tape of its memories, looting its ancient history, stealing and manipulating it with the most horrific falsification. Only then to replace it with another memory that tells history with the voice of the colonizer. Hence the **examination** of this research: Is it possible to liberate Jerusalem before liberating the real historical narrative of it?

The importance of this research comes through addressing the issue of Jerusalem and its history spanning more than five thou-

sand years, and its religious importance for Arabs and Muslims.

Keywords: History of Jerusalem – Historical falsification – Jerusalem

الملخص:

تواجه مدينة القدس الخالدة اليوم ذروة التحديات المصيرية، حيث تتصاعد فيها حدة الصراع بين الحق العربي التاريخي الثابت، ومشروع تهويدها وطمس معالمها وهويتها العربية الإسلامية من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، التي تسعى جاهدة إلى تكريس ادعاءاتها بالحق الديني والتاريخي في المدينة المقدسة، من خلال فرض وتوسيع الواقع الاستيطاني فيها.

ويعود تاريخ القدس الى الالف الثالثة قبل الميلاد، وقد عرفت القدس باسم يبوس نسبة الى القبيلة العربية التي سكنتها، وبنت فيها قلعة حصينة على الرابية الشرقية، عرفت باسم حصن يبوس، ثم أقامت الأسوار حوله. ويذكر المؤرخ مجيد الدين الحنبلي في كتابه « **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** « ، أن ملكي صادق (الملك الصادق) نزل بأرض بيت القدس وقطن في كهف يتعبد، واشتهر بالحكمة والعلم والتقوى، والصلاح، فاختاره ملوك تلك المنطقة رئيساً عليهم، فأعاد بناء مدينة القدس وسماها مدينة السلام (أور سالم).

ومن المعلوم أن ملكي صادق كان معاصراً لنبي الله ابراهيم عليه السلام، حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، حسب المرجح من أقوال المؤرخين.

أما بالنسبة للسكان فيؤكد المؤرخ سير شارلز ماثيوز Sir Charles Matheurs في كتابه **فلسطين الأرض المحمدية المقدسة** :«أن أكثرية الفلسطينيين هم سكان البلاد الأصليين، سواء المسلمون منهم والمسيحيون، وهم جنس مختلط من القبائل العربية القديمة، ترجع صلته بالبلاد الى فجر التاريخ ...»).

وفي مطلع القرن التاسع عشر، قام المستعمرون بتوظيف كل نتائج علم الآثار اللاهوتي، وكل نتائج الدراسات الأنثروبولوجية اللاهوتية، وبطريقة ممنهجة ومدبرة بدهاء، والسعي للاستيلاء على ذاكرة فلسطين لغرض الهيمنة المطلقة على الأرض والسكان، ولأن نظريتهم تقوم على أن الاستيلاء على الأرض فلن يكون ذلك ممكنا إلا

بتجريف ذاكرتها، ومحو شريط ذكرياتها ونهب تاريخها القديم، وسرقته والتلاعب به بأبشع ما يمكن من التزييف، ثم استبدال ذاكرة أخرى به تروي التاريخ بصوت المستعمر.

وتأتي **أهمية** هذا البحث من خلال تناول قضية القدس وتاريخها الممتد لأكثر من خمسة آلاف سنة، وأهميتها الدينية بالنسبة للعرب والمسلمين.

و**يهدف** هذا البحث لتسليط الضوء على ما لحق بتاريخ مدينة القدس من تزييف من قبل المخيال الغربي الاستشراقي طوال القرنين الماضيين، ومحاولة الترويج الزائف لأسطورة «أرض الميعاد اليهودي». وذلك بالاستناد الى **الدراسات السابقة** وأبرزها :

أولا : روجيه جارودي : «**الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**» حيث يقول: يعرض لنا رواة التوراة تاريخ أصول إسرائيل كسلسلة من العصور المحددة تحديداً دقيقا. فهم يدرجون كل الذكريات والقصص والخرافات... التي انتقلت إليهم عبر التراث الشفهي، ضمن إطار محدد للأنساب والتواريخ (روجيه غارودي (2002)، الأساطير المؤسسة للسيسة الإسرائيلية، دار الشروق، بيروت.

ويتفق معظم الشراح المحدثين على أن هذه الصورة التاريخية لا تعدو أن تكون صورة وهمية الى حد كبير».

ثانياً : فاضل الربيعي : «**القدس ليست أورشليم**». وفي هذا الكتاب يعيد فاضل الربيعي تركيب وبناء الرواية التوراتية عن التاريخ الفلسطيني، استناداً الى النص العبري، حيث تتكشف له حقائق مذهلة غيبها المستشرقون عن تاريخ القدس فاضل الربيعي،(2015)، القدس ليست أورشليم، مكتبة نور الإلكترونية.

ثالثاً : كمال االصليبي : «**التوراة جاءت من جزيرة العرب**»، ويطرح المؤلف نظرية جديدة تقوم على وجوب إعادة النظر في « الجغرافيا التاريخية للتوراة »، وحيث يثبت أن أحداث « العهد القديم» لم تكن ساحتها فلسطين... إنما جغرافية شبه الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ القدس –التزوير التاريخي–أورشليم

ومن هنا تبرز **إشكالية** البحث : هل يمكن تحرير القدس قبل تحرير السردية التاريخية الحقيقية لها ؟

المقدمة:

لم يلق تاريخ مدينة من المدن من ضروب المسخ والتزوير والتشويه مثل ما لقيه تاريخ مدينة القدس العربية. فالدول الاستعمارية عمدت إلى إحداث مؤسسات استشراقية، بهدف خلق الظروف الممهدة لتمرير مخططاتها الاستعمارية، وتبرير احتلالها للمنطقة. وسعت بكاملها بكل الأساليب لفك ارتباط العربي بماضيه المجيد، وشوهت شخصيته وحقيقة إنجازاته الحضارية العظيمة، التي مثلت الأساس الراسخ لقيام الحضارات الإنسانية كلها. وصورت هذا المواطن العربي هامشيا بدائيا متخلفا متطفلا منذ القدم على حضارات الآخرين، علماً أن تاريخ الوطن العربي هو تاريخ التمدن البشري، وأثبتت الاكتشافات الأثرية أن إنسان المنطقة العربية كان أول من عرف الزراعة، وأول من بنى المدن، وأول من أتقن فن التعدين وصناعة الأدوات، وأول من أسس علوم الفلك والطب والحساب والهندسة والمساحة، ووضع المقاييس والموازين، وأول من وضع التقاويم، والنظام الستيني منذ العصر البابلي، وهو أول من صنع السفن ومخر عباب البحار والمحيطات . وأول من عرف الكتابة واخترع الأبجدية وبنى المدارس، والمكتبات، وأول من بنى دولة مركزية كبرى، وسن القوانين ووضع تشريعات الزواج وبناء الأسرة. لقد تمت عملية إعداد الكوادر التي تتمسك بمقاليد التربية والثقافة والآثار، كي لا تخرج عن الخط المرسوم لها، في غياب أي دور لبلد عربي واحد يأخذ على عاتقه تأسيس معاهد قومية تهتم بتدريس اللغة العربية القديمة بكافة لهجاتها، لإعادة قراءة التراث العظيم الذي تزخر به الأرض العربية، وتركوا هذه المهمة للأجانب وحدهم، وخاصة اليهود الصهاينة. واقتصر دور مديريات الآثار في بلادنا على تسلم ما يجود به الآخرون عليهم ليأخذوها ويعمموها دون أي مناقشة أو تحليل.

فتحول بذلك التاريخ العربي القديم، بسبب المزورين في الخارج و» النقلة « في الداخل إلى تاريخ مجموعات من القبائل البدوية البدائية، وانقلبت الحقائق رأساً على عقب، نتيجة للروح التعصبية التزويريه في كتابة التاريخ من قبل الغرب الاستعماري.

وتعود أهمية مدينة القدس الدينية بالنسبة للمسلمين إلى أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، قد فتحها بنفسه قبل الفتح العملي للمسلمين لها، وأسري به إليها ومنها عرج به إلى السماء، وكان المسجد الأقصى فيها قبلته الأولى، توجه نحوها المسلمون في صلاتهم قبل أن يأتي أمر الله بالتوجه نحو الكعبة المشرفة، وكان اسم المسجد الأقصى

يطلق في ما مضى على الحرم القدسي الشريف كله بما فيه المسجد الحالي (الأقصى) وقبة الصخرة وما بينهما وفق ما جاء في الآية الكريمة: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء: الآية ١)[1].

اما أهمية مدينة القدس الجغرافية فهي أنها عاصمة لفلسطين القريبة من البحر الأبيض المتوسط الذي يشمل الشريان الحيوي للاستعمار الغربي، فهو الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والإفريقية، ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية شعب واحد تتوفر له كل مقومات وحدة الدين والتاريخ واللسان، بالإضافة لقربها من قناة السويس[2].

من هذا المنطلق، قام تحالف الصهيونية مع الاستعمار الغربي برسم الخطط التي تخدم أهدافه الاستعمارية والمزاعم التاريخية التي تعتمد على نقاط ارتكاز عقائدية توراتية، مدعيا أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي وعد الله بها بني إسرائيل، وقاموا باحتلال فلسطين وتشريد شعبها وفقا نظرية «أرض بلا شعب وشعب بلا أرض».

المبحث الأول: نشأة القدس العربية

أولاً : القدس الأمورية :

ظهرت الكتابة مع بداية العصر البرونزي حوالي 3200 ق. م على يد السومريين في جنوب العراق، وتزامن ذلك مع ظهور المدن الكبيرة ونموها واتساع تخصصاتها الحضرية، مما زاد من تأثيرها في المحيط السومري، ثم الانتقال الى أماكن أبعد فقد ظهرت المدن المصرية ثم المدن الشامية ومدن إيران والأناضول. وشكلت سومر قلب هذه المدن النابض بنواميس الحضارة الجديدة من ديانات وشرائع وآداب وفنون وعمران. وكانت الطموحات السياسية والاقتصادية لمدن دول العراق ومصر تضغط على جيرانها، فوقعت المدن الشامية تحت الهيمنة العراقية أولا ثم المصرية ثانيا، فكان هذا العامل الأساسي في بقاء نظام دولة المدينة في الشام، وعدم ظهور الدولة المركزية فيها. وكان الأمر المميز في العصر البرونزي المبكر، في فلسطين، هو ذلك التجانس الإثني واللغوي الذي تعود أصوله الى الألف الخامس قبل الميلاد، عندما تدفقت على فلسطين

(1) عبلة المهتدي: القدس تاريخ وحضارة 300 ق.م- 1917 م، دار نعمة للطباعة، بيروت 2000، ص 92

(2) محمد بشير: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول2011.

الهجرات الأولى، من الأموريين الذين استقروا بها، وقاموا ببناء المدن الكبيرة وأهمها مدينة القدس. وتبين الاكتشافات الأثرية أن مدينة القدس قد بنيت مع بداية العصر البرونزي المبكر، على يد الأموريين في حوالي العام 3200 ق.م وذلك قبل مجيء اليبوسيين والكنعانيين اليها. وكلمة (موريا) تشير بشكل واضح الى أمور أو أموريا مما يؤكد الاستيطان المبكر للأموريين في فلسطين.

وجبل (موريا) الذي تقوم عليه بقعة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس، ما زال يحتفظ باسم فلسطين القديم الى اليوم[1].

وكانت مدينة القدس الأولى تقع على مرتفع « أوفل « قرب نبع عين جيحون... وقد شهدت استيطانا بشريا محدودا، ونشاطاً زراعياً بارزا، وهي مارست طقوس الدفن إما في البيوت أو قربها. ولقد تعرضت مدينة القدس للدمار والهجر بسبب الحملات المتكررة للمصرين في عصر الأسرة السادسة (حوالي 2340 ق.م) على يد الفرعون بيبي الأول الذي أمر (وني) بقيادة حملة عسكرية على فلسطين، وتشير الوثائق إلى أنه وصل إلى منطقة تسمى (أنف الريم) وهي (جبل الكرمل) على الساحل، وانتشر جيشه في فلسطين بهدف القضاء على تمرد من يسميهم بـ (سكان الرمال) ، وهم (حريوشع) أي الأقوام الأمورية (خزعل الماجدي:2017) ص75.

ثانياً : القدس الكنعانية :

بنيت مدينة القدس ثانيةً في عصر البرونزي الأوسط (1550–2000) ق.م على مرتفع أوفل، على يد الكنعانيين الذي أطلقوا عليها اسم (أورسالم) أي مدينة الإله سالم. وكان من تقاليد الكنعانيين الدينية عبادة آلهه مشتركة مع جميع المدن الكنعانية مثل (الإله إيل، والإله بعل)، ولكنهم كانوا يخصصون لكل مدينة كنعانية إلها خاصا بها ليحميها، ومن ثم تعرف به، والذي غالباً ما يشتق اسمها منه مثل بيت شان وهي اليوم بيسان، فهي مدينة الإله شان، وكذلك أورو سالم أي مدينة الإله سالم.

وأشارت المرجعية الآثارية لمدينة القدس في مصر البرونزي الأوسط أنها كانت تحتوي على :

السور: كان يحيط بمدينة القدس الكنعانية سور من الطين والحجارة من جهاتها الأربع،

(1) خزعل الماجدي: تاريخ القدس القديم منذ عصر ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني و دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عمان 2017 ص. 74.

وله من الجهة الشمالية بوابة تؤدي عبر طرق ملتوية إلى عين جيحون الواقعة الى الجهة الجنوبية من المدينة.

المقبرة العالية : وتعود الى العصرين البرونزي الاوسط والمتأخر، وتقع على المنحدر الغربي لجبل الزيتون.

عين جيحون: وتقع بالقرب من وادي قدرون، وتمتد منها قناة سردابية تصل الى الحصن، وتنتهي الى خزان داخل السور .

ويبدو أن السبب الاول لاختيار موقع القدس الاولى والثانية، فوق منحدر مرتفع أوفل، هو قربه من عين جيحون التي تمثل مصدر المياه الرئيسي لأهل القدس .

أما عين روجل التي كانت تسمى بئر أيوب فهي المصدر الثاني للحياة في مدينة القدس .

الصخرة المقدسة : إن الصخرة المقدسة في مدينة القدس والتي بنى فوقها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قبة الصخرة، كانت مقدسة عند الكنعانيين بصفة عامة ثم عند اليبوسيين بصفة خاصة. وكان ملكي صادق ملك القدس وكاهنها، يقدم الأضاحي والقرابين، ويؤدي الطقوس الدينية عند هذه الصخرة، وكذلك فعل اليبوسيون[1].

ثالثاً : القدس اليبوسية (يبوس): في العصر البرونزي المتأخر (1200–1550) ق.م، طرأت تحولات كبيرة على الأوضاع في فلسطين ومدينة القدس من جميع النواحي المناخية والسياسية، ومن أبرز هذه التحولات :

1 – تغير المناخ : بعد القرن السادس عشر قبل الميلاد، أصبح مناخ فلسطين أكثر جفافاً مما أرخى بظلاله على الاقتصاد والاستيطان :

انخفاض حاد في مستوى إنتاج الزيتون في العصر البرونزي الأخير، قياساً بالعصر البرونزي الأوسط.

تغير أنماط الاستيطان بسبب شح المياه خلال هذا العصر، وجفاف الآبار والينابيع.

2 – الاحتلال المصري : بالاضافة لسوء أحوال المناخ والزراعة والاستيطان، كانت الضربة العسكرية المصرية للهيكسوس مع بداية قيام الدولة الحديثة في مصر وتوسعها

(1) خزعل الماجدي، المرجع نفسه، ص: 86.

باتجاه فلسطين بأكملها لتؤسس أول كيان إمبراطوري لها. وجرت المواجهة العسكرية بين المصريين والحثيين على أرض الشام فتضررت مدن الأطراف الفلسطينية وانكمشت من السهول الوسطى .

3 – ظهور الأقوام الرعوية: عابيرو: وهم مجاميع من قطاع الطرق، وتشير نصوص تل العمارنة الى أنهم أناس من الفقراء والمشردين، عاشوا كمرتزقة ولصوص، ولم يكونوا من الرعاة او الفلاحين.

أ – شاسو : وهي مجموعات سامية عاشت في منطقة واسعة تمتد من شرق الاردن الى الصحراء العربية وسيناء، وبعض المناطق الهامشية في فلسطين : وهم من البدو الرعاة، وهم بسبب الاضطراب الاقتصادي تحولوا الى رعاة.

ب – شوتو : وهم يتصلون بالقرابة إلى الشاسو، وكانوا يسكنون شمال ووسط الاردن في العصر البرونزي الاوسط ومنهم تكونت منظومة الهيكسوس الرعوية، وهؤلاء الاقوام أجبرتهم الظروف المناخية و العسكرية على التشرد والرجوع نحو البداوة.

ج – كوشو او كوشان : انهم سكان جنوب الأردن وفلسطين في المنطقة الممتدة من خليج العقبة حتى البحر الميت منذ العصر البرونزي الأوسط، وقد تدفقوا الى العمق الفلسطيني بفعل عوامل المناخ والاوضاع الاقتصادية السيئة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاقوام ظهرت بعد التحلل والتفكك السياسي والاثني للهيكسوس إبان طردهم من مصر وأغلبهم كان من الأموريين الذين كانوا اساس مجموعات الهيكسوس عند دخولهم الى مصر[1].

ألواح تل العمارنة :

اكتشف علماء الآثار في عام 1887 في تل العمارنة في مصر مجموعة من الألواح التي كانت جزءاً من أرشيف أمنحتب الثالث ، وتضم رسائل من أمراء كنعان الى الملك المصري، مكتوبة باللغة الاكدية والكتابة المسمارية.

وتبين هذه الالواح وجود اتفاقيات سياسية وعسكرية وتجارية بين بعض المدن الفلسطينية كشكيم نابلس ولخيش وكيلة القدس مع مصر . ومنها أيضا ست رسائل أرسلها حاكم القدس عبدي حيبا الى أخناتون، وكانت القدس في عهده تسمى اورسالم وايضاً ارض

(1) خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم،المصدر نفسه، ص: 114.

حيبا او ارض هبة ومملكة كيله، وكانت سيطرتها تمتد الى التلال الشمالية للقدس مثل: تل الفول، وتل النصبة، وشعفاط، وبيت حنانيا والجيب.

وتوضح هذه الرسائل ان القدس كانت عاصمة إقليمية في بالد فلسطين، وتضم اليها جازر وشيري وكثيرا من المدن الاخرى[1] .

من المرجح أن ظهور اليبوسيين في القدس تزامن مع نهاية حكم الأسرة الثامنة عشرة، وبداية حكم الاسرة التاسعة عشرة في مصر. واليبوسيون هم أسرة أرستقراطية عاشت في قلعة القدس، وفي عزلة عن سكان البلدة نفسها.

وهم يشكلون أشراف الكنعانيين في القدس، وقد تولوا القيادة والحكم في القدس بعد انهيار حكم عبدي حيبا وانقطاع ولاء القدس لمصر .

أما الكنعانيون فهو لقب أطلق على تجار الأرجوان كنع، وقد أطلق على التجار وليس على الفلاحين أو البدو، ولأن تجارة الأرجوان كانت رائجة في المدن الشامية الساحلية فقد اكتسبت هذا الاسم، وهكذا تحول المصطلح الجغرافي التجاري الى مصطلح اثني ليدل على قوم بعينهم.

ولقد كان اسم الكنعانيين قبل ذلك هو شام لاعتبارات كثيرة [2].

إن جميع المصادر التاريخية القديمة للمؤرخ السوري «سانخو نياتن» الذي عاش حوالي 1400 ق.م. (أي في زمن موسى)، وكتب « تاريخ فينيقيا « في تسعة أجزاء، وحتى زمن هيرودوس القرن الخامس قبل الميلاد) لم يعثر فيها على أي ذكر لأي شيء من الاحداث التوراتية بأشخاصها ومواقعها [3].

ظهر اسم فلسطين في أقدم الخرائط المعروفة وهي خريطة كلاوديوس بطليموس (نحو 170 ق.م) الشهيرة « خريطة العالم ».

وأسماء الأماكن في فلسطين التاريخية مأخوذة من مصادر متعددة كالمصادر الفينيقية والآرامية والإغريقية والعربية والعبرية، وأسماء الأماكن هذه تمثل الهوية الثقافية المتعددة

(1) خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم،المصدر نفسه، ص: 123.

(2) خزعل الماجدي،(2001) المعتقدات الكنعانية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان –الأردن ص 19– 22 .

(3) الدكتور أحمد داوود (1991): العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، مكتبة الصفدي دمشق.

الشرائح لفلسطين.

وكان هيرودونس أول مؤرخ يسمي المنطقة الممتدة بين فينيقيا ومصر بـ«باليستينه».

وهو زارها في العقد الخامس من القرن الخامس قبل الميلاد. ومن المعلوم أن كتاب « تواريخ » لهيرودوتس يعد اليوم عملا تأسيسياً للتأريخ في الأدبيات العربية، ويستخدم بوصفه مفتاح سجلات التقاليد والسياسات والجغرافيا القديمة، والنزاعات التي كانت قائمة بين اليونان وغربي آسيا، وشمال أفريقيا، لكن في موضوع فلسطين، فإن الكتابات الغربية لا تستند الى تواريخ هيرودوتس، بل الى السرديات وأساطير التوراة [1].

وبعد دراسة معمقة لنصوص التوراة التاريخية والجغرافية والسكانية تبين ما يلي : من الناحية السكانية تحدد التوراة نصياً : أن مصر المقصودة هي عشيرة المصريين وليست بلاد وادي النيل وان اسم مصر لم يطلق على بلاد وادي النيل إلا في فترة تاريخية متأخرة جداً وبعد ميلاد السيد المسيح بزمن طويل.

أما«السامية» فهي بدعة يهودية حديثة و«الساميون» فرع من فروع العروبة، ولقد أثبت جميع العلماء المنصفين الحقائق التالية :

إن الوجود العربي، موغل في القدم لآلاف السنين قبل اختراع الكتابة، وهو على الأقل يمتد لعشرة الآف سنة من الحضارة الزراعية المستقرة.

لم يعثر على تسمية « السامية» في أي من المكتشفات الآثارية في أي مكان من المنطقة العربية كلها.

المصدر الكتابي الوحيد الذي ذكر سام وأبناءه وذريته، ينحصر فقط في مدونات التوراة.

وحسب مدونات التوراة فإن سام هو ابن نوح ، ونوح هو رجل الطوفان، وحادثة الطوفان هذه وبإجماع المؤرخين في العالم وقعت في حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، أي في زمن سام بن نوح.

إن العرب الذين أسسوا مدنهم الزراعية من أعالي الفرات الى أعالي النيل منذ العام 9000 ق.م هم سابقون لسام بآلاف السنين، وبالتالي لا يصح أن يكونوا ساميين، لأنه لا يصح أن ينسب الأجداد الى الأحفاد، بل العكس هو الصحيح أي أن سام وبنيه

(1) نور مصالحة،(2020) فلسطين أربعة آلاف سنة في التاريخ ، مركز دراسات الوحدة العربية.

وأحفاده هم من العرب.

إن الساميين هم فرع من فروع العروبة، وكانوا قد سكنوا في قلب شبه الجزيرة العربية، وأولاده كما ذكر الطبري، هم عابر وعليم وآشور وأرفشخد ولاوذ وآرام. وكان موطنهم في مكة.

كان أتباع الديانات السماوية الثلاث يهتمون بنسب الأنبياء وخاصة بنسب فروع سام ولا سيما فرع آرام

وبالنظر الى خريطة نسب آرام يتبين لنا أن أولاد آرام هم : جديس وجاثر وعبيل وعبد ضخم وعوص وجميعهم وفق المصادر العربية، من العرب البائدة أما «ماش» بن آرام بن سام، فهو أبو الأنباط، وكان مسكنهم في شبه الجزيرة العربية.

وكان إبراهيم من نسل البقية الباقية من ولد آرام. وكان إسماعيل الابن البكر لابراهيم من هاجر، أما إسحق فهو ابنه من سارة، وهو والد يعقوب الذي لقب « بإسرائيل « أي الأسباط الاثني عشر من شمعون ولاوي إلى يوسف وبنيامين.

وبذلك فإن غبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط جميعهم من العرب الآراميين. وحتى ذلك التاريخ لم يكن هناك أي وجود لشيء اسمه دين يهودي أو يهودية.

من اخترع مصطلح « السامية»

إن « شلوتزر» اللاهوتي اليهودي النمساوي هو أول من قام في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، بإطلاق تسمية «السامية» على لغة الكتاب المقدس مفترضا أن ثمة ما يدعى ب«اللغة العبرية» و ذلك عند لمس حماسة لدي الكثير من العلماء والباحثين اللغويين لدراسة اللغات الشرقية القديمة. ثم أطلق نظريته التي تقول: «من البحر المتوسط الى الفرات ومن أرض الرافدين الى بلاد العرب جنوبا سادت لغة واحدة ولهذا كان السوريون والبابليون والعبريون شعبا واحدا، وكان الفينيقيون ايضاً يتكلمون هذه اللغة التي أود أن أسميها اللغة السامية..».

وما إن أطل القرن التاسع عشر الميلادي حتى انبرى عدد من اللاهوتيين اليهود الى تبني هذه البدعة وتلقفوها، وأخذوا على عاتقهم كتابة تاريخ الشرق العربي الإسلامي بأسلوب يبرزون فيه دوراً للعبريين واليهود، ويسفهون العرب، وتاريخهم، وبنيهم، والقرآن الكريم،وكان أولهم المستشرق الألماني اليهودي أبراهام جيجر، والمستشرق الالماني

اليهودي جوزيف ديرنبورغ والويس سبرنجر ، والمستشرق الروسي اليهودي دانيال شولسون.

يقول بيبر روسي الباحث الفرنسي عن عملية التشوية المفتعلة : «فبأية غفلة لا تغتفر تقدمت مدرستنا العلمية في ميدان ليس فيه شيء من الثبوت والصحة... إن كثيراً من المعلمين والمفسرين قد فضلوا وهم الخائفون من مضايقة الأساتذة الذين تتلمذوا عليهم، أن لا يأخذوا دورهم و دائنين بذلك أنفسهم، وموزعين نعيم تعليم لم يكونوا مؤمنين به أبدا... وليس أقل من ذلك صحة كون العرب أنفسهم وهم المعتقدون بنجاحهم العالمي في الأخذ بيد الغرب، قد وافقوا على التعريف بأنفسهم من قبل مراقبين أجانب ، لقد صدقوا بسهولة وعن طواعية الأحكام الجسورة المشهورة لمستشرقينا... إن الضلالات التي يقودنا إليها السكوت أخطر من تلك التي يقودنا إليها الجهل... إننا باختصار في جهل مطبق، جهل علمي متفق عليه». هذه هي «السامية» التي شغلوا العالم بها، وأطلقوا أشد الأحكام بحق مناوئيهم واتهموهم بمعاداة السامية... فجميع مصادر التاريخ العربي تؤكد أن سام بن نوح لم يبتدع لغة ولم يتكلم غير لغة أبيه العربية. وما ينطبق عليه ينطبق على آرام وأبنائه جميعا، الذين كانوا من العرب العاربة أي الشديدي العروبة وأنقيائها، وقد بادوا جميعاً إلا بقية منهم كانت منها عشيرة إبراهيم وسلالته من بعده، وهم جميعاً من شبه جزيرة العرب.

يذكر الملك سرجون الثاني كيف قام بحملة تأديبية على ملوك العشائر والمحطات جاء فيها: «في السنة السابعة من حكمه أدب ثمودي وعباديدي وما ريسماني وحيافة وهزمهم. ونقل من وقع في يديه منهم الى سامرايا»، ويتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها سرجون أن كل تلك الأحداث وقعت في الشمال الغربي من جزيرة العرب.

المبحث الثاني: التزوير السياسي لتاريخ القدس:

1 – التزوير في أثناء الحملات الصليبية في القرن الحادي عشر:

امتدت الحملات الصليبية من عام 1096 إلى عام 1294 م وتتجلى أسباب هذه الحروب في خطاب البابا أوربان الثاني في مؤتمر لمجمع الأساقفة بمدينة كلير مونت في فرنسا، وقد حضرة ثلاثمائة من رجال الدين المسيحي الكاثوليك، يمثلون جميع دول أوروبا، بالإضافة إلى حشود كبيرة من الأمراء الفرسان والعامة وذلك في 28 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1095 م. ومما جاء فيه: « أيها المسيحيون: إن تلك الأرض المقدسة بحضور شخص المخلص فيها، وتلك المغارة المرعية المختصة بفادينا، وذلك

الجبل الذي عليه تألم ومات من أجلنا... كلها أضحت ميراثا لشعب غريب، وغاب بهاؤها الأصلي، ... والأتراك قد مدوا ولايتهم إلى حدود «هاليبوتوس»، لا بل إلى أبواب القسطنطينية. ومن هناك ذراع هذه الشعوب القوي يهدد بالاستيلاء على كل ممالك الغرب... لقد آن الزمان الذي فيه تحولون ضد الإسلام تلك الأسلحة التي اتخذها فريق منكم حتى الآن ضد فريق آخر ... فإذا انتصرتم على أعدائكم، فالملك الشرقي يكون لكم قسما وميراثا. واما إذا قتلتم فلكم المجد لأنكم تموتون في المكان الذي مات فيه يسوع المسيح...». ثم أخرج البابا شارة الصليب – وهي عندهم علامة الفداء المقدسة وسبيل الخلاص– وقال: «احملوه على عواتقكم، أو على صدوركم، وليشرق فوق أسلحتكم وفي رؤوس سنجاقكم»[1].

إن من نتائج الحملات الصليبية أنها زادت من تباعد وانشقاق الكنيسة المسيحية الغربية على نظيرتها الكنيسة الشرقية بينما كان المعلن من أهدافها أنها جاءت لتساعد إمبراطور بيزنطية ألكسيوس الأول كومنينوس في صد غزوات السلاجقة على بيزنطية. وكان من أبرز الدوافع للحروب الصليبية أن قانون الإرث المطبق آنذاك في أوروبا ينص أن يرث الابن الأكبر أملاك والده وعبيده بعد وفاته، ونتيجة لهذا القانون قد ظهرت طبقة من النبلاء الذين لا يملكون أي قطعة أرض، فأطلقت عليهم ألقاب مثل: بلا أرض او المعدم، إشارة لعدم امتلاكهم لأي قطعة من الأرض، فوجدوا في الحملات الصليبية فرصتهم من أجل امتلاك أرض في الشرق، وكذلك كانت فرصة للفقراء للخروج من حياة العبودية التي كانوا يعيشونها في ظل نظام الإقطاع. وقد عبر البابا أوربان نفسه في خطابه عن أهمية العامل الاقتصادي بالنسبة لواقع أوروبا آنذاك..

ومن المؤكد أن فكرة الحرب نبعت من سياسة البابوية، وأن الملوك والأمراء الذين شاركوا في الحملات الصليبية كانوا يسعون وراء أطماع سياسية لم يستطيعوا إخفاءها، سواء قبل وصولهم إلى الشام وفلسطين، او بعد استقرارهم فيها[2].

لقد عرفت الكنيسة الكاثوليكية كيف تتلاعب بعقول مواطنيها وتوغر صدورهم ضد الإسلام وأهله، وخدعتهم بأن الرب سيباركهم وكذلك البابا لأنهم سيحررون بيت المقدس

(1) أحمد باقر مبارك: الحروب الصليبية، مجلة الهجرة، سيراكيوس/ نيويورك/ ديسمبر، كانون الأول 1981.

(2) علي الصلابي: الدوافع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحروب الصليبية، الموقع الرسمي alsallabi.com

والقبر المقدس، لذلك لم يتوانوا عن الذبح والقتل، بل كان قتل المسلم بالنسبة لهم بمثابة مرضاة ينال عليها الصليبي ثوابا يوم القيامة، ولذلك فإن الصليبيين عندما احتلوا بيت المقدس عام 1099، قاموا بقتل سبعين ألفا من أهلها ونهبوا قبة الصخرة وعينوا عليها ملكا: «جود فري» الفرنسي وحامل لقب حامي قبر المسيح.

2 – التزوير مع نابليون في القرن الثامن عشر:

بدأت الفكرة مع نابليون بونابرت في العام 1799 م عندما قاد حملته الشهيرة على مصر وكان له هدفان:

- احتلال مصر في محاولة منه لوضع يده على إرث الخلافة العثمانية، وللزحف منها الى فلسطين والشام.
- ثم قطع طريق المواصلات البريطانية مع الهند.

ولم يتردد نابليون عند غزوه لمصر من استخدام كل الأساليب التي تساعده في تحقيق أهدافه، فادعى أنه صديق خليفة المسلمين العثماني، وأنه يسعى لمساعدته في تثبيت سلطانه المهدد من جميع الجهات، ووصل به الأمر الى حد ادعاء الإسلام إيمانا بصدق تعاليمه[1].

وما إن وصل بزحفه الى فلسطين، وتوقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا، وغيرها من حصون المسلمين، حتى استبدل بورقته الإسلامية ورقة ثانية يهودية، وهنا أطلق نداء الى يهود العالم، وليس فقط لفلسطين، بل تم نشر هذا الإعلان في ذات الوقت في فرنسا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا. وهذا نص نداء نابليون الى يهود العالم : «من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا الى ورثة فلسطين الشرعيين. أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وان كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط ... ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز»[2] .

ومع أن ورقة نابليون الإسلامية كانت خدعة لخداع المصريين من العامة أو العلماء

(1) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية ص 30 .

(2) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 31 .

من مشايخ الأزهر، فإنها توقفت عند هذا الحد، ولم تبق منها إلا أوراق وذكريات، ما زالت محفوظة في ملفات وزارة البحرية في باريس، التي تحتوي على وثائق الحملة الفرنسية على مصر. إن النداء الذي وجهه نابليون ليهود العالم من خارج أسوار القدس، لم يكن أكذوبة كما هو الحال في ورقته الإسلامية. فورقته الإسلامية كانت موجهة الى كتلة بشرية من سكان مصر يفوق عددها المليونين وهم قادرون على مقاومة جيوشه وهزيمتهم. أما اليهود في فلسطين، فإن عددهم لم يكن يزيد عن الالفين بل إن تقارير ضباطه الذين استكشفوا الأوضاع قبل وصول جيشه الى فلسطين، حددوا عدد اليهود فيها بـ 1800 نسمة منهم 135 فقط في مدينة القدس، وهؤلاء ليس في مقدورهم أن ينصروه أو أن يخذلوه. إذن الأمر كان أخطر من خدعة عابرة، إنما رؤية إمبراطور متمرس يملك حساً استراتيجياً بعيداً [1].

إن نابليون لم يكن يطمع باحتلال مصر وحدها، وإنما كان يهمه اتّصالها غير القابل للانفصال مع سوريا التي تشكل معها زاوية قائمة تحيط بالساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط، ويمتد تأثيرها إلى شمال أفريقيا، وإلى الجنوب حيث منابع النيل، وبموازاة ذلك فإن موقع سورية مهم جداً لاتّصال حدودها مع بلاد ما بين النهرين العراق وشبه الجزيرة العربية والخليج وجميع الطرق البرية والبحرية الى بلاد فارس والهند.

لقد كان نابليون يخشى على مشروعه التوسعي من خطر الإسلام والعروبة في كل من مصر وسوريا، وأن يحدث معه ما حدث من قبل خلال الحروب الصليبية، لأنهما يقدران على بلورة قوة ذاتية قادرة على هزيمة المستعمرين ويقول هيكل : «وكان لافتا أنه على امتداد التاريخ ، كان كل من ضلعي الزاوية الاستراتيجية الحيوية في حالة بحث مستمر عن الآخر بصرف النظر عن متغيرات الظروف، وأوصاف العصور وصراعاتها فرعونية أو رومانية، بيزنطية أو إسلامية، صليبية أو استعمارية « [2].

ولقد تبلورت الرؤية الاستراتيجية لنابليون وتجلت من خلالها الورقة اليهودية :

أولا : ضرورة السيطرة على الضلع الجنوبي للزاوية الشرقية للبحر الابيض المتوسط أي مصر وبالفعل نزلت جيوشه فيها.

ثانياً: ولا بد أن يؤمن سوريا لتكون زاوية الضلع الشمالية تحت سيطرته.

(1) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 33 و34 .
(2) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 36 .

ثالثاً : ولكي يضمن عدم التقاء الضلعين عربيا وإسلاميا، فإنه يزرع عند نقطة التقائهما أي عند مركز الزاوية كياناً آخر لا هو عربي ولا هو إسلامي، ويكون في نفس الوقت موطئ قدم في هذه المنطقة، ليصار الى استخدام الأنثروبولوجيا في إثبات هذا الزرع .

ومع أن نابليون تسلل ليلا هاربا من مصر وعاد الى فرنسا، وراح يحاول السيطرة على أوروبا فإنه عندما أصبح إمبراطوراً لفرنسا، فإن فكرة الوطن اليهودي العازل كانت لا تزال في حساباته. وفي عام 1807 دعا الى عقد مجمع يهودي «سانهردان» يحضره كل يهود اوروبا ممثلين في رؤساء طوائفهم، بالاضافة لحاخاماتهم ليلم «شمل الأمة اليهودية على حد تعبيره، وكان القرار رقم 3 الصادر عن المجمع يتحدث بالنص عن: «ضرورة إيقاظ وعي اليهود بحاجتهم للتدريب العسكري لكي يتمكنوا من أداء واجبهم المقدس الذي يحتاج اليه دينهم».

هزم نابليون بونابارت في معركة واترلو على يد بريطانيا. ونجحت تجربة محمد علي في توحيد مصر وسوريا، وتأسيس دولة عربية عصرية تمتلك كل أسباب القوة[1].

لقد أخذ رئيس وزراء بريطانيا اللورد بالمرستون عن إمبراطور فرنسا نابليون وتعلم منه[2] ...

ويمكن القول إن بالمرستون تبنى بالكامل رؤى نابليون، وأمسك أكثر بإمكانياتها، وراح يمهد الأرض لتحقيقها...

كان اللورد شافتبري صهراً قريباً بالمرستون، وفي الوقت ذاته صديقا مقربا من اللورد رونشيلد... وكتب شافتبري في يومياته 14 يونيو/ حزيران 1838 ما نصه :

«امس تناولت العشاء مع بالمرستون، ورحت بعد العشاء أحدثه عن مأساة اليهود وعذابهم، وكان يستمع إلي وعيناه نصف مغمضتين يمسك بيده كأس براندي يرشف منه بين وقت وآخر .

وعندما تركت حديث مأساة اليهودية ورحت أحدثه عن المصالح والمزايا التجارية والمالية التي تنتظر بريطانيا في الشرق، لمعت عيناه وتبدى اهتمامه وترك كأس البراندي على المائدة بجانبه وراح يسمعني[3] .

(1) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، من ص 30 – 38.
(2) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص:39.
(3) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 40 .

إن الوثائق البريطانية في تلك الفترة حافلة بالشواهد على تطور فكر رئيس وزراء بريطانيا حتى وصل إلى تحديد ثلاثة أهداف للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط وراح يبني وراء هذا الفكر تحالفاً من القوى الأوروبية الكبرى تؤيده قبل أن يضيع ارث الخلافة العثمانية على الجميع .

كانت الاهداف الثلاثة على النحو التالي :

1 – إخراج محمد علي من سورية لفك ضلعي الزاوية المصرية السورية.

2 – حصر محمد علي داخل الحدود المصرية وراء صحراء سيناء وتحويل هذه الصحراء الى نوع من سدادة الفلين تقفل عنق الزجاجة المصرية التي يمثلها وادي النيل، ونذكر خطاب روتشيلد الموجه الى بالمرستون بتاريخ 21 مايو 1839 .

3 – قبول فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها وتشجيعهم على انشاء شبكة من المستعمرات الاستيطانية فيها ليكون منها ذات يوم عازل يحجز مصر عن سوريا.

وهكذا تحول الوعد التوراتي إلى وعد بلفور، وتمكن «حاييم وايزمن» خلال الحرب العالمية الأولى أن يحصل على وعد من وزير خارجية بريطانيا، اللورد جيمس بلفور في عام 1917، بأن حكومة بريطانيا ستبذل كل الجهد لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

ومن الملاحظ أن إصدار وعد بلفور، ترافق مع ازدياد عدد المستوطنات إلى 41 مستوطنة بلغ سكانها 56 ألف نسمة، يملكون 2.5 % من أراضي فلسطين، فيما كان عدد الفلسطينيين العرب يزيد على 700 ألف نسمة [1] .

إن من أبرز أهداف هذه الدراسة، تسليط الضوء على عمليات التزوير الكبرى التي تعرض لها تاريخ فلسطين والأمة العربية بأسرها، وكيف سعت الدوائر الاستشراقية الغربية لاستخدام التوراة ككتاب ديني لليّ عنق الحقائق التاريخية والأثرية والجغرافية، بهدف تبرير أطماعهم التوسعية والعدوانية ضد شعوب المنطقة.

المبحث الثالث: تصحيح تاريخ القدس والرد على التزوير:

أولا: يقول فاضل الربيعي في كتابه «القدس ليست أورشليم»: لقد تأسست فكرة زائفة

(1) دعاء الشريف: التوراة تثبت أن فلسطين أرض عربية، دار أبعاد، بيروت 2017، ص–277 278.

تطابق بين القدس العربية الإسلامية وبين أورشليم، وفي الحقيقة فإن القدس العربية لم تكن تدعى في أي وقت من الأوقات أورشليم، كما أن التوراة لم تأت على ذكر فلسطين والفلسطينيين، إنما هذه المطابقة التي روج لها الخيال الاستشراقي استنادا إلى قراءة مغلوطة لنص التوراة هي التي أدت إلى شيوع هذه الأفكار والتصورات الخاطئة.

فكان لا بد من إعادة تركيب وبناء الرواية التوراتية عن التاريخ الفلسطيني استنادا إلى النص العبري، حيث تكشفت للربيعي حقائق مذهلة غيبها الخيال الاستشراقي السقيم طوال القرنين الماضيين، وذلك بهدف الترويج الزائف لأسطورة أرض الميعاد اليهودي.

ولذلك فقد قام المؤرخ فاضل الربيعي بإعادة بناء رؤية توراتية عن سقوط أورشليم تمهيدا لتقديم البرهان على الأمور المترابطة التالية:

– **أولا:** أن قدس– قدش الوارد ذكرها في التوراة حسب الزعم الاستشراقي ليست القدس العربية التي نعرفها والتي لم تدع أورشليم أبدا.

إن القدس اسم حديث لا يرقى لأبعد من العهدة العمرية 15 هجرية حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، كتبها في تلك العهدة الشهيرة عبارة «أهل إيلياء» ولم يكتب أهل القدس، والبخاري في سرده لمروية رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهرقل استخدم اسم «إيلياء»، لأن هذه المدينة كانت تعرف عند العرب في الجاهلية وبدايات ظهور الإسلام بهذه الصيغة ضمن التقسيم الإداري الروماني–البيزنطي في بلاد الشام وليس باسم القدس الذي ظهر تاليا مع الأمويين.

– **ثانيا:** القدس المدعى أن التوراة سجلت اسمها لم تذكر قط إلا في صورة جبل قدش وقُصد به ثلاثة مواضع لا جبل أو مكان واحد.

– **ثالثا:** أن القدس ليست فوق جبل ولا قرب جبل بينما تصفها التوراة كجبل.

– **رابعا:** أن جبل صهيون الذي يؤدي إلى أورشليم لا وجود له في فلسطين ومن غير المنطقي أن يختفي جبل من الجغرافيا أو يزول اسمه أو تتحول طريقة نطقه بينما يزعم التوراتيون أن كل الأسماء الواردة في التوراة صمدت على مر الزمن وأنها لا تزال موجودة في فلسطين منذ ألفي عام.

– **خامسا:** أن التوراة لم تذكر اسم فلسطين فقط كما لم تشر أو تلمح مجرد تلميح إلى اسم الفلسطينيين، وكل ما يزعم عن وجود ذكر لهما في كتاب اليهود المقدس انما

يدخل في باب الخيال الاستشراقي الاستعماري الذي تم توظيفه بدهاء من اجل تبرير عملية تهويد القدس.

لكن ما يبدو تناقضا في النص التوراتي ليس تناقضا مؤكدا، فالتوراة تقدم وصفا دقيقا بالارتباط مع أحداث بعينها ليس فيها أي قدر من التباين بمقدار ما فيها من التباس ناجم عن قراءة استشراقية طبقت بشكل تعسفي بين تاريخ فلسطين القديم وأحداث التوراة. فالتوراة وبالطريقة التي جرى فيها تأويلها هي نتاج مخيلة أوروبية استعمارية.

لذلك وجد الربيعي أنه لا بد من العودة إلى النص العبري لأجل تفكيكيه وإعادة بناء روايته، وما تقوله التوراة عن سقوط أورشليم وجبل صهيون وبيت بوس والقدس. ولقد عمد الربيعي إلى ترجمة نصوص التوراة المكتوبة باللغة العبرية ترجمة دقيقة شبه حرفية، مما يجعل الاختلاف بينا وواضحا بينها وبين الترجمات الأخرى.

وقد قصد فاضل الربيعي اليمن أكثر من مرة ومكث فيها لفترات طويلة بهدف التثبت من بعض الجوانب الجغرافية والمطابقة بين أسماء المواضع الواردة في التوراة، مع ذكره الهمذاني في كتابه الشهير «صفة جزيرة العرب» حيث وجد تطابقا كبيرا بينها وكلها في اليمن.

ثم استعان بلائحة أسرى القبائل العربية اليهودية في السبي البابلي، ففي العام الأول لسقوط بابل عام 539 – 540 قبل الميلاد قرر الملك الفارسي قورش إعادة السبي من القبائل إلى مدنه وقراه الأصلية، ولأجل هذا الهدف نشر في بابل نداء الملك الذي تضمن إعلان تحرير القبائل العربية اليهودية وحقها في العودة إلى مواطنها في سرو وحمير. وإلى جانب ذلك قام قورش بإعادة ممتلكات الهيكل المنهوب من أورشليم وتسليمها إلى زعماء القبائل العائدة من السبي البابلي.

انكشفت للربيعي حقيقة أن كل القبائل التي وقعت في الأسر تحمل الأسماء نفسها الواردة في نصوص التوراة والهمداني والشعر الجاهلي، بينما لا تعرف فلسطين اسما واحدا مما ورد في هذه القوائم.

وخلص الدكتور فاضل الربيعي الى أن كل ما ورد في التوراة لا ينطبق على جغرافية كل من فلسطين ومصر وأثبت بالأدلة اللغوية والأثرية والتاريخية فضلا عن الجغرافية بأن القصص التوراتية جرت بالكامل في الأراضي اليمنية.

وقد استند الربيعي في نظريته إلى قرائن كالنقوش الآشورية واليمنية القديمة ودعا إلى إزالة هذا التزوير التاريخي والجغرافي الذي صنعته الرأسمالية الأوروبية والذي يدفع ثمنه الفلسطينيون وحتى اليهود أنفسهم. ولفت إلى أن المناهج الدراسية والتعليمية العربية لا زالت تتبنى هذا الفهم الخاطئ لجغرافية التوراة إلى الآن.

كما وأكد عدم الخلط بين إسرائيل واليهود، فهما مفهومان مختلفان تماما: فبنو إسرائيل هم قبيلة عربية بائدة كفت عن الوجود مثلها مثل قبائل عربية كثيرة، أما اليهودية فهي دين والانتساب إلى الدين لا يعطي الحق بالانتماء إلى العرق.

فهل من سبيل إلى مواصلة نقد وتفكيك الرواية اللاهوتية التاريخية المهيمنة؟

ثانياً: كمال الصليبي: «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، الطبعة السادسة

/ The Bible came from Arabia/ بيروت 1997

- إن المؤلف يطرح نظرية جديدة تقوم على وجوب إعادة النظر في «الجغرافيا التاريخية للتوراة»، حيث يثبت أن أحداث «العهد القديم» لم تكن ساحتها فلسطين، بل وقعت في جنوب غربي الجزيرة العربية، ويستند في ذلك إلى ادلة اكتشفها في مجال اللغة والآثار، ويقارنها بالمألوف السائد من «الجغرافية التاريخية للتوراة".
- أن هذا النقد معناه رأي المؤلف «إعادة النظر بأسس الحضارة الغربية»، فحضارتنا العربية لها أسس أخرى.
- ويشرح المؤلف نظريته في تحديد أسماء الأمكنة والمواقع المذكورة معتمدا على زيارته الشخصية لتلك المناطق في عسير وجنوب الحجاز، وعلى معجم لأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية وضعه الشيخ حمد الجاسر، فهو بالتالي لم يستند إلى مصادر ومراجع أجنبية بل اعتماد على المشاهدة وإلى مراجع عربية من ناحية، واعتمد من ناحية أخرى على قراءته المتأنية للتوراة وشروحاتها، وما كتب عنها وما ورد فيها من وقائع وأحداث وأسماء لأمكنة كثيرة. وخرج بعد ذلك في بنظريته التي يفصلها في هذا الكتاب.
- ... الزعم بأن الكتاب يحمل دعوة إلى احتلال بلد عربي آخر. ويرد الصليبي:» أن البعض يتهمني بأني أدل اليهود على عسير لكي يستردوها، وأنا أجيب أن من يقول

هذا القول، فإنما يعترف بحق الدعوة الصهيونية ويؤمن بصحتها من حيث المبدأ. وهكذا نكون كمن يوافق على حق الشعب في أن يعود إلى الأرض التي كان موجودا فيها منذ ألفي سنة فالمبدأ خطا...».

- هذا الكتاب بحث في جغرافيا التوراة على أسس جديدة. وخلاصته أن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين بل في غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر وتحديدا في بلاد السراة بين الطائف ومشارف اليمن.

وبالتالي فإن بني إسرائيل من شعوب العرب البائدة، أي من شعوب الجاهلية الأولى، وقد نشأت الديانة اليهودية بين ظهرانيهم، ثم انتشرت من موطنها الأصلي ومنذ وقت مبكر، إلى العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد العالم القديم. وقد اعتمدت في هذا الكتاب استعمال لفظ «التوراة» تبسيطا للدلالة على كامل ما يسميه المسيحيون «العهد القديم» في الكتاب المقدس.

ويتساءل كمال الصليبي:»هل الوعد الذي قطعه الرب يهوة لأبرام العبراني (إبراهيم)، على ما تقوله التوراة العبرية (التكوين 15: 18)، جاء بالترجمة العربية كما يلي:» لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر (نهر مصريم) إلى النهر الكبير، نهر الفرات (نهر فرت)». فهل يعقل أن يكون بنو إسرائيل في زمانهم، وهم الشعب الصغير الذي عاصر الإمبراطوريتين العظيمتين المصرية والعراقية، قد تصوروا بأن تكون أرضهم الموعودة تمتد فعلا من النيل المصري إلى الفرات العراقي لتشمل كل بلاد الشرق بما فيها الشام بأسره؟ أم إن للوعد الوارد في سفر التكوين تفسيرا جغرافيا آخر؟ ويجيب الصليبي عن السؤال بقوله: «هنالك إجماع بين علماء التوراة بأن سفر التكوين لم يوضع إلا في وقت متأخر... ويبدو أن واضعي سفر التكوين حاولوا تفسير هذا الأمر التاريخي الواقعي بإعطائه شرعية دينية... وكانت هذه الأرض، تمتد من منطقة جيزان عند حدود اليمن إلى وادي أصم ومرتفعات الطائف المحاذية لهذا الوادي في جنوب الحجاز. وهكذا فإن نهر مصريم في وعد يهوة لأبرام العبراني، لم يكن نيل مصر، بل وادي لية (أو أحد روافد وادي لية) الذي ينبع من الجبال اليمنية...

ويبدو أن هذا الوادي عرف في الأزمنة التوراتية باسم نهر مصاريم أو نحل مصاريم نسبة إلى قرية من حوض هذا الوادي تعرف اليوم بالمصرم. أما «النهر الكبير» نهر فرت، فهو بدون أدنى شك وادي أضم، حيث هناك إلى اليوم قرية «الفرت» و«قريتا»

الفرات السفلى» و«شعبة الفرات». إذن لم يكن هنالك لا نيل مصري ولا فرات عراقي في وعد الرب لأبرام كما تصوره التوراة في الأصل» [1] .

ولا بد من إعادة قراءة النصوص التوراتية وتحديد أسماء الأماكن الواردة فيها، ومقارنة هذه الأسماء مع الأماكن التي تم جمعها في المعاجم الجغرافية الحديثة لشبه الجزيرة العربية وكامل المنطقة ومنها فلسطين، لينجلي الغموض والتشويه عن مجمل تاريخ الشرق الأدنى القديم، والذي قام حتى اليوم على أسس ومفاهيم جغرافية مغلوطة للتوراة، وعدم الاعتماد على الباحثين الغربيين الذين من الصعب عليهم فهم أسرار اللغات العربية القديمة.

ثالثاً: روجيه الجارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق، ترجمة محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل، ط٤، بيروت 2002

«الأساطير/ الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية يدين فيه غارودي بدعة الصهيونية السياسية التي تقوم على إحلال دولة إسرائيل محل «إله» إسرائيل. ودولة إسرائيل هذه ليست سوى حاملة طائرات نووية حصينة تابعة لسيدة العالم مؤقتا: الولايات المتحدة الأمريكية، التي تريد أن تفرض هيمنتها على نفط الشرق الأوسط...».

وأول ما ينبغي تأكيده أن التقرير «اللاهوتي» المزعوم للاعتداءات، انطلاقا من قراءة متزمتة لنصوص منزلة، من شأنه أن يحول الأسطورة الخرافية إلى تاريخ، فالرمز العظيم، المتمثل في خضوع إبراهيم المطلق لإرادة الله وفي أن تبارك فيه «جميع قبائل الأرض» يتحول إلى نقيضه القبلي: إذ تصبح الأرض المغتصبة «أرضا موعودة» لدى جميع شعوب الشرق الأوسط، من بلاد ما بين النهرين في زمن الحيثيين وحتى مصر.

«شعب مختار» و«إله منحاز»

«... إن لاهوت الهيمنة الذي تتبناه الكنيسة الكاثوليكية لا يتفق مع تعاليم المسيح، وإن التأسلم خيانة للإسلام، وإن الصهيونية السياسية هي نقيض الرسالة العظمى لأنبياء اليهود».

أسطورة/خرافة «الوعد»: أرض موعودة أم أرض مغتصبة؟

.«سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات». (سفر

(1) كمال الصليبي: المصدر نفسه، ص 260.

التكوين: الإصحاح 15-الآية 18)

القراءة المتزمتة للصهيونية السياسية:

«إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة» [1] .

أسطورة /خرافة «الشعب المختار»"

ويرد غارودي بالبراهين على ادعاءات الصهيونية السياسية فيقول:

«لا يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين، إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى. فإسرائيل هي الشعب المختار وهذه عقيدة أساسية»اعتمدها الحاخام كوهين في كتابةالتلمود..».

- «إن عملية إقحام الأسطورة في التاريخ والادعاءات المترابطة بهذا «الترقيع التاريخ» تبرر سياسة واحدة الا وهي: استخدام الروايات التوراتية كأداة، وما برحت هذه الروايات تلعب دورا حاسما في مصير الغرب، حيث استخدمت كستار لأشد الأعمال الدموية...».
- « إن استغلال ماضٍ أسطوري على هذا النحو يقود مستقبل عالمنا إلى ما يمكن أن يكون «انتحارا كونيا».
- إن أول الأحداث التي أمكن التحقق من صحتها، من خلال روايات أخرى غير نصوص التوراة، تتعلق بسليمان، وتوجد نتف منها في النصوص الآشورية.

أما قبل ذلك، فلا توجد أي مصادر أخرى بخلاف النصوص التوراتية، للتأكد من صحة روايات التوراة من الناحية التاريخية.... (فعلى سبيل المثال لا تدلنا بقايا آثار مدينة حور في العراق على أي معلومات عن إبراهيم...)

- وإزاء هذه الروايات، لا بد من طرح قضيتين رئيسيتين:

– أولاهما عن مدى صحة هذه الروايات من الناحية التاريخية.

– والثانية عن عواقب المحاكاة الحرفية لتنشيط سياسة الإبادة على هذا النحو.

(1) الجنرال موشي ديان: صحيفة جيروزاليم بوست، 10 أغسطس/آب 1967

عن القضية الأولى:

إن ما يصدم هنا هو الأدلة المستندة من علم الآثار. أثبتت الحفريات أنه لا يمكن أن يكون الإسرائيليون الذين وفدوا في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، قد استولوا على أريحا، لأن المدينة كانت مهجورة قبل ذلك بزمن، حيث دمرت المدينة، التي يرجع تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي، حوالي 1550 ق.م، ثم هجرها أهلها في أعقاب ذلك.

وفي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد عاد بعض السكان واستوطنوا أماكن قليلة متفرقة من المدينة، حيث عثر على آنية فخارية ترجع الى هذه الفترة دخل مقابر يعود تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي مع إعادة استخدامها. كما عثر على أطلال بيت بداخله جرة صغيرة ويرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

وفي الوقت نفسه: فليس هنالك أي شيء يمكن أن ينسب إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. حيث لا توجد أي آثار لتحصينات من العصر البرونزي الحديث، وقد خلصت كلام «ك.م. كينون « [51] إلى نتيجة مؤداها أنه من المستحيل الربط بين حادثة تدمير أريحا وحادثة دخول الإسرائيليين إلى المدينة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

ويصدق هذا القول على قصة «اخذعاي» وعاي مدينة يذكر العهد القديم أنها تقع شرقي بيت إيل (سفر يشوع 2:7) أي غربي أريحا، ويسرد سفر يشوع (الإصحاحان السابع والثامن) تفاصيل استيلاء الإسرائيلين عليها. «تعد هذه القصة أكثر قصص التوراة تفصيلا على الإطلاق ولا تنطوي القصة على أي عناصر خارقة، مما يجعلها تبدو ممكنة الحدوث. بيد أن علم الآثار يكذبها تماما فقد قامت بعثتان مختلفتان بإجراء عمليات التنقيب في ذلك الموقع وجاءت نتائجها متطابقة: ومؤداها أن «التل» كانت مدينة كبيرة خلال العصر البرونزي القديم، وقد دمرت المدينة في ذلك العصر حوالي عام 2400 قبل الميلاد وظلت المدينة غير مأهولة إلى ما بعد عام 1200 قبل الميلاد، عندما ظهرت قرية بائسة ليست بها أي تحصينات على جزء من أطلالها. ودامت هذه القرية حتى بداية القرن العاشر، على أكثر تقدير. وبعد ذلك غدا الموقع مهجورا تماما. ومن ثم لما جاء الإسرائيليون لم تكن هناك مدينة تدعى عاي، ولم يكن هنالك ملك يدعى ملك عاي، ولم يكن هناك سوى أطلال خربة يرجع تاريخها إلى 1200 سنة».

(1) CF.K.M. Kentoun، Digging up Jericho، London،1957 ، p.256-265

القضية الثانية:

إذا كان الامر كذلك، فما الذي يمنع يهوديا تقيا ومتزمتا (أي بعبارة أخرى تمسك بالقراءة الحرفية للعهد القديم)، من أن يحذو حذو شخصيات جليلة مثل موسى أو يشوع؟

وقد كان هذا النهج الذي اتبعه الصهاينة في التعامل مع الفلسطينيين من «شارون» إلى الحاخام مايئركهان.

ألم يكن صوت يشوع هو نفسه صوت مناحيم بيجنن، الذي أقدم مع قوات منظمة «إرجون» في أبريل/ نيسان 1942على قتل 254 من الرجال والنساء والأطفال من سكان قرية دير ياسين، لإجبار العزل على الفرار من أرضهم للنجاة من الترويع والإرهاب.

وقد أصبحت نزعة التطهير العرقي هذا نهجا ثابتا لدولة إسرائيل الحالية وهي تستمد أصولها من مقولة النقاء العراقي التي تحرم اختلاط الدم اليهودي «بالدم النجس» لدى كل الأجناس الأخرى. ففي السطور التي تلي امر الرب إلى موسى بأن عدد سكان البلاد التي استولى عليها يوسف الرب موسى، وأن لا يتزوج بنو قومه من بنات الشعوب التي تقطن هذه البلاد (سفر الخروج) 34:15،16.

هذا الفصل العنصري هو السبيل الوحيد للحيلولة دون تدنيس الجنس الذي اختاره الله والعقيدة التي تربط هذا الجنس بالإله. إن الدعوة البيولوجية أو العرقية التي روجها النازيون هي نفسها التي تشكل أساس تعريف اليهودي داخل دولة إسرائيل.

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال دراسة تاريخ القدس بين الحقيقة والتزوير يمكن الخروج بالنتائج التالية:

1 – إن التزوير الأكبر لتاريخ القدس بدأ منذ ثمانية قرون مع «حروب الفرنجة» على منطقتنا حين حصل الإقطاع الأوروبي على غطاء ديني من الكنيسة بغزو الشرق، بحجة البحث عن سيف المسيح.

2 – إن نابليون بونابرت في سعيه لوضع يده على إرث الخلافة العثمانية، لم يتردد من استخدام كل الأساليب التي تساعده في تحقيق أهدافه، فوجه نداءه إلى اليهود مستخدما الدين لتبرير أطماعه الاستعمارية.

3 – سقط نابليون في معركة واترلو على يد بريطانيا إلا أن مشروعه لم يسقط، فتلقفه رئيس وزراء بريطانيا اللورد «بالمرستون» وتبنى بالكامل فكرة نابليون في إنشاء وطن قومي لليهود، وراح يمهد الأرض لتحقيقه.

4 – فتحت بريطانيا أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين وشجعهم على إنشاء شبكة من المستعمرات فيها، ومكنت لهم فيما بعد إنشاء شبكة من المستعمرات فيها، ومكنت لهم في ما بعد إنشاء شبكة كيان عازل يحجز مصر عن سوريا.

5 – نشأ تحالف صهيوني–استعماري غربي، سعى جاهدا على مدى القرنين الماضيين لتوظيف النص التوراتي في تزوير تاريخ القدس وفلسطين، وذلك لتبرير احتلالها وتهجير شعبها.

6 – إن عملية التزوير هذه كانت، بالدرجة الأولى، فعلا سياسيا، وإن عملية التصحيح في جواهرها، تقع في صميم العمل السياسي.

- **التوصيات:**

أولا: ضرورة تأسيس معاهد قومية تهتم بتدريس اللغات العربية القديمة بكافة لهجاتها، لإعادة قراءة التراث، بدل الاعتماد على الأجانب في كتابة تاريخنا.

ثانيا: أن تقوم مديريات الآثار في بلادنا بتوسيع نشاطها في استكشاف المراحل التاريخية، وتعميم المعلومات الصحيحة على مراكز الدراسات، بدل الاكتفاء بدور الناقل لما يقدمه الآخرون.

ثالثا: تصحيح المناهج التعليمية وكتب التاريخ العربية بعيدا عن الرويات المزورة التي دسها الاستشراق في برامجنا التربوية.

المصادر والمراجع :

1 – أحمد داوود 1991: العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، مكتبة الصفدي دمشق.

2 – خزعل الماجدي : 2017 **تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبقة الثانية، عمان.

3 – _____ : 2001 **المعتقدات الكنعانية**، عمان.

4 – دعاء الشريف : 2017 **التوراة تثبيت أن فلسطين أرض عربية**، دار أبعاد، بيروت .

5 – دعاء الشريف: 2017، **التوراة تثبت أن فلسطين أرض عربية**، دار أبعاد، بيروت.

6 – روجيه جارودي : 2002 **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** دار الشروق، ترجمة محمد هشام تقديم محمد حسنين هيكل الطبقة الرابعة بيروت.

7 – سيف الدين الكاتب : 2008 **أطلس التاريخ القديم** دار الشرق العربي بيروت.

8 – عبلة المهتدي : 2000 **القدس تاريخ وحضارة (3000 ق. م –1917م)** دار نعمة للطباعة بيروت.

9 – عبلة المهتدي: 2000 **القدس تاريخ وحضارة** 300 ق.م– 1917 م، دار نعمة للطباعة، بيروت.

10 – فاضل الربيعي: 2000**حقيقة السبي البابلي الحملات الآشورية على الجزيرة العربية**، واليمن دار الرافدين.

11 – _____: 2015 **القدس ليست أورشليم**، مكتبة نور.

12 – فيليب حتى : 1975 **خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدني**، المجلد الاول، الدار المتحدة للنشر بيروت.

13 – كامل العسلي : 1993**القدس في التاريخ** ، أبحاث الندوة العلمية حول القدس وتراثها الثقافي، منظمة الايسيسكو.

14 – كمال الصليبي: 1997 «**التوراة جاءت من جزيرة العرب**»، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، الطبعة السادسة / The Bible came from Arabia/ بيروت

15 – محمد بشير: 2011 **وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي**، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول.

16 – محمد حسنين هيكل : 1996 **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، دار الشروق، الكتاب الأول، القاهرة.**

17 – محمد علي البار: 2013 **القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ**، دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، الطبقة الثانية جدة.

18 – نور مصالحة : 2020 **فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

– 1CF.K.M. Kentoun, Digging up Jericho, London, 1957, p.256–265

Sources and references:

1- Ahmad Daoud 1991: Arabs, Semites, Hebrews, Children of Israel and Jews, Safadi Library, Damascus.

2- Khazal Majidi: 2017 **The ancient history of Jerusalem from prehistoric times until the Roman occupation**, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, second layer, Amman

3- ____ : 2001 **The Canaanite Beliefs**, Oman.

4- Doaa Al–Sharif: 2017 **The Torah Confirming that Palestine is an Arab Land**, Dar Abaad, Beirut

5- Doaa Al–Sharif: 2017, **The Torah proves that Palestine is an Arab land**, Dar Abaad, Beirut

6- Roger Garaudy: 2002 **The Founding Myths of Israeli Politics** Dar Al–Shorouk – translated by Muhammad Hisham – presented by Muhammad Hassanein Heikal – the fourth class – Beirut

7- Seif Eddine Author: 2008 **Atlas of Ancient History** Dar Al–Sharq Al–Arabi Beirut

8- Abla Al–Muhtadi: 2000 **Jerusalem History and Civilization (3000 BC – 1917 AD)** Dar Naama Printing House Beirut

9- Abla Al–Muhtadi: 2000 **Jerusalem: History and Civilization** 300 BC – 1917 AD, Dar Nima Printing, Beirut,

10- Fadel Al–Rubaie: 2000 The**Truth of the Babylonian Captivity The Assyrian Campaigns on the Arabian Peninsula** – and Yemen – Dar Al–Rafidain

11- _____ : 2015 **Al–Quds Is Not Jerusalem**, Nour Bookstore.

12- Philip to: 1975 **Five Thousand Years of Near Eastern History** – Volume One – United Publishing House Beirut

13- Kamel Al–Asali: 1993 Jerusalem**in History**, Research of the Scientific Symposium on Jerusalem and its Cultural Heritage, ISESCO

14- Kamal Al–Salibi: 1997 "The **Torah Came from Arabia",** translated by Afif Razzaz, Arab Research Foundation LLC, sixth edition / The Bible came from Arabia/ Beirut

15- Mohamed Bashir: 2011 **Campbell's Secret Document and the Frag–**

mentation of the Arab World, Al-Kashef Center for Follow-up and Strategic Studies, September

16- Muhammad Hassanein Heikal: 1996 **The secret negotiations between the Arabs and Israel: Myth, the Empire and the Jewish State, Dar Al-Shorouk, Book One, Cairo.**

17- Muhammad Ali Al-Bar: 2013 **Jerusalem and Al-Aqsa Mosque throughout history** - an analytical study of the Palestinian cause - second class Jeddah

18- Nour Masalha: 2020 **Palestine Four Thousand Years in History**, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

19- CF.K.M. Kentoun, Digging up Jericho, London, 1957, p.256-265